الواقع التربوي في ظل الأزمة

في الصفوف الدراسية.. تباين في الآراء لا يخلو من العنف

أثرت الأزمة التي تمر بها بلادنا على الكثير من الجوانب والاتجاهات والآراء، وبدأت ترسخ في أذهان الناس شيئاً فشيئاً وتؤثر على أفكارهم وآرائهم وطريقة تعاملهم مع بعضهم ولعل سلبية هذا الموضوع تكمن في أنه غذى الاختلافات بين الصغار والكبار وعلى كل المستويات وتأثر الطلاب والطالبات بالوضع تأثراً كبيراً، مما زاد من الاختلافات بينهم في كل المستويات التعليمية الأساسية والثانوية، وأصبح من المعتاد أن يختلف الطلاب والتلاميذ على وجهات نظرهم وعلى الجانب الذي يتم تأييده، وهذا نتيجة لمؤثرات وعوامل عديدة منها الأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام التي تقوم بدور تعبوي كل ذلك نتيجة للأزمة السياسية، مما يزيد من الاحتقان بين أوساط الطلاب والطالبات في المدارس، وبرغم أن فكرة الموضوع مشجعة لما خلقته عن وعي بالقضايا السياسية والديمقراطية بين أوساط الجيل القادم إلا أن الأمر قد أدى إلى وجود آراء متعصبة ومتطرفة لا تقبل بآراء الآخر، الأمر الذي أسهم في تكون مناخ يغذي تنامي العنف عند وجود النقاش حول الواقع.

تحقيق/ نجلاء الشعوبي

تربويون:

- **يجب النأي بالدراسة والصفوف الدراسية عن المهاترات السياسية القائمة**
- **الجدال السياسي في المدارس يؤثر سلباً على الطلبة في الصفوف الدراسية**

الطالبة سارة عبدالغني، مدرسة سالم الصباح تقول: إن أغلب الفصول الدراسية بمختلف المراحل تحدث فيها اختلافات في الآراء السياسية كانعكاس لما يحدث في البلد مما أدى إلى وجود تباغض بين الطالبات وتصل إلى القطيعة والتشاجر، حيث تتعصب كل طالبة لرأيها، ويوجد أيضاً اختلافات بين الطالبات والمدرسين الذين يتعصبون لآرائهم وهذا يؤثر كثيراً على نفسية الطالبات وتقريباً لا تمر حصة إلا وفيها جدال ونقاش ينتهي إما بطرد الطالبة من الحصة من قبل المدرس لأنها لا تتفق مع رأيه أو التشاجر بين الطالبات فيما بينهن.

علي الجرباني من مدرسة ذي يزن الثانوية يقول: إن السياسة واقع يتأثر بها جميع أفراد المجتمع اليمني سواء طلاب أو مدرسين أو حتى أميين، لأن الواقع يفرض نفسه ولا أحد يستطيع أن يعزل الطلاب عن ما يحدث خارج أسوار المدرسة ولهذا يجب أن يتوفر للطلاب مجال من حرية الرأي والتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم وأن لا تطبق الإدارة المدرسية قوانين مجحفة على الطلاب مما يؤدي إلى كبت التعبير عن الرأي والخوف من البوح عن ما يدرو في خاطر الطلاب، ويضيف قائلاً: »للمدرسين أثر كبير لأنهم يسقطون آرائهم على الطلاب سواء بالسلب أو بالإيجاب«.

ويؤكد أحمد عبدالرحمن طالب بثانوية سيف بن ذي يزن، بأن السياسة أثرت على اتجاهات الطلاب وزادت من اختلافاتهم التي تنتهي دائماً إلى مشاجرات بين الطلاب سواء داخل المدرسة أو خارجها، أو بين الطلاب والمدرسين حيث يتعصب بعض المدرسين كثيراً لآرائهم ويتعنتون في تعاملهم مع الطلاب الذين يختلفون معهم في الآراء، ويقترح أن يتم الفصل بين التعليم والسياسة وأن لا تقحم السياسة والآراء السياسية في العملية التربوية.

دور تربوي

الأخ هائل الصلوي مدرس بمدرسة سالم الصباح، يري بأنه لا يمكن عزل مجتمع المدرسة عن الواقع الحالي في المجتمع وإن حاولت إدارة المدرسة التقليل من هذا التأثير إلا أنه يجب أن لا ننسى بأن الطلاب يأتون من هذا المجتمع أي من خارج المدرسة، فهم أصلاً يأتون متعصبين لآراء أسرهم وأصدقائهم ومجتمعهم ككل، لذلك فالمسؤولية كبيرة والحمل أكبر، وقد حصل أن طلاباً اعتدوا على مدرسين لأنهم لا يتوافقون معهم في الرأي، وكذلك العكس، وهذا أمر مؤسف أن يحصل في مؤسستنا التعليمة إلا أنه انعكاس لما يحصل في المجتمع كاملاً، فعلى جميع التربويين أن يكونوا أكثر حرصاً ودقة في التعامل مع أبنائنا الطلاب في أثناء هذه الفترة ، وأن يحاولوا أن لا يجتروا إلى التعصب لآراء معينة فالمدرس أكثر عقلاً واتزاناً من الطلاب الذين يعتبرون شباباً مراهقين منفعلين، ولإدارة المدرسة دور كبير في هذا السياق من خلال إلزام المدرسين بعدم الانجرار للقضايا السياسية والحزبية ومنعها في المدرسة، والأسرة يجب أن لا يغيب دورها في توجيه أبنائها بأن لا يتم الدخول في مهاترات حزبية أو سياسية في المدرسة التي تعتبر دار علم وتعلم وليس اختلاف أو تحزب أو تعصب. إن ما يحدث في الوقت الحالي في الساحة الوطنية له تأثير كبير على عقلية طلابنا وطالباتنا واتجاهاتهم وآرائهم ويجب أن نحسن التوجيه لهم فقط.

خلود العصري مدرسة وأخصائية اجتماعية، تقول: »السياسة لم تعد مقتصرة على الكبار فقط بل وصلت إلى الصفوف الأولى من التعليم الأساسي بحيث توجد في هذه الفصول المشاجرات بين الطلاب والطالبات نتيجة لرأيهم أو تأييدهم لجانب معين، فلم يعد بالإمكان عزل الطالب عن ما يحدث خارج المدرسة وإنما يتوجب إيجاد آلية يطبقها المعلمون والإداريون والأخصائيون الاجتماعيون في توجيه عقول الطلاب التوجيه السليم، بما يجعلهم يفهمون الواقع بطريقة صحيحة وليس بالأفكار المغلوطة، فالمهمة لهذا العام كبيرة وهي محاولة جعل عقول الطلاب في خط التوازن بعيداً عن التعصب أو التطرف وهدم كل ما قدمناه خلال الأعوام الماضية من مبادئ وقيم وطنية واجتماعية وقومية«.

وفاء شاهر وكيلة مدرسة، ترى من وجهة نظرها بأن الوضع القائم له تأثيره ولغته والأمور تحتاج في أغلب الأوقات إلى الحزم وإن كان بشكل مجحف إلا أننا كإداريين يجب أن نضع قوانين تسير عليها الأوضاع في المدرسة من أجل أن لا تضيع المهمة الأساسية في تأدية الرسالة التربوية وهو التعليم فإذا سمح المدير أو المديرة بوجود شيء يفسد المبدأ الأساسي للتعليم فلا يوجد فيه خير، ولذلك يجب أن يلتزم كل أعضاء التدريس والإداريين والطلاب والطالبات في انتهاج مبدأ لا سياسة ولا تسييس في المدارس والصفوف الدراسية، لأنه إذا فتح الباب لن يقفله أحد وستظهر المشاكل والمشاجرات والتعصبات للآراء.

احترام الرأي

عادل الحناني أخصائي علم نفس تربوي، يرى أن الطلاب يتعايشون حالة قوية من الواقع المجتمعي الذي يمر بفترة مجتمعية مهمة ومرحلية أكثر دقة، تنتج فيها حالة من التباين في الآراء التي لا تذهب بعيداً عن التأثير على الطلاب والطالبات نفسياً، إذ أن الواقع السياسي يتواجد من البيت والإعلام والشارع والمجتمع والأصدقاء وصولاً بالمدرسة التي تعتبر مجتمعاً مهماً جداً للطلاب بحيث يجتمع الطالب مع زملائه والمدرسين والمدرسات والذين يحملون في نفس الوقت آراءً واتجاهات متباينة، مما يخلق صراعاً نفسياً لدى الطالب في إيجاد اتجاه معين ورأي يتعصب له كنوع من الإبراز للشخصية التي يدعمها برأيه ويتعصب لها مهما كان الاتجاه أو الرأي، فيخلق هذا تصادماً بين الطلاب مع بعضهم أو بعض الطلاب مع المدرسين، وهذه نتيجة للانعكاس السياسي في المجتمع.

وأضاف: »المسؤولية في هذا الموضوع تقع على عاتق الجميع بحيث يجب أن يعالج التربويون في توجيه آراء الطلاب واتجاهاتهم بطريقة صحيحة بما يجعلهم يستفيدون من الوعي السياسي وعدم التعصب لرأي أو اتجاه معين، والأسرة تلعب دوراً كبيراً في هذا المنوال والمدرسة والمدرس خاصة، فالواقع يضعنا أمام اتجاهات فكرية ونفسية كبيرة وغير عادية ولذلك يجب أن يتم معالجتها بطريقة سلمية تساعد على استيعاب انفعالات الطلاب ونفسياتهم بما يشعرهم أن الاتجاه والرأي يجب أن يكون بمستوى راقٍ ويقبل الرأي الآخر من دون أي تعصب أو تطرف.

انعكاسات سلبية

ياسين البكالي مدرس بثانوية الصباح يرى من جانبه أن هناك انعكاسات كبيرة من الأزمة السياسية على الطلاب واتجاهاتهم بل وتؤثر سلبياً على الاختلافات في الرؤى والأفكار وهذا ما نلمسه في الواقع التربوي بحيث لا نستطيع أن نقول أو نجزم بأنه توجد مدرسة تعزل طلابها عن هذا الواقع لأن البيئة الاجتماعية لا يمكن عزل جوانبها عن البعض الآخر، وهذا أمر بديهي على الأقل في ما يتعلق بالمناخ الاجتماعي السائد ولذلك يجب معالجة هذا الأمر وفق ما يمليه الواجب الوطني النابع أصلاً من الضمير والقيم التي يجب الأخذ بها في أثناء العمل التربوي سواءً أكان للمعلمين أو الإداريين أو الأخصائيين الاجتماعيين، التي تتم من خلال الحيادية التامة والعمل بما تقتضيه المصلحة العليا للوطن وتجنيب الطلاب كل ما من شأنه إعاقة أو عرقلة العملية التعليمية، وهذا يتوجب احترام الذات أولاً من قبل المعنيين والقائمين على العملية التربوية بأكملها.

إطار مجتمعي

من جانب آخر يضيف الكاتب التربوي حاتم علي، بأن الإطار الحياتي اليوم تساهم أشياء كثيرة في تشكيله بصورة عبثية مما يؤدي إلى تردي التعليم الذي يغلب عليه التراجع في الأصل، وبالنسبة للحالة التي نعيشها تبرز على الطليعة المشكلات داخل المدرسة التي يغذيها الحراك السياسي والانقسامات الفكرية في حيز المجتمع مما يتعذر على المعلم القيام بدوره على أكمل وجه، فالطالب القادم من إطار المجتمع حاملاً معه الهموم والاختلافات في الآراء يشكل وضعاً صعباً يسمى السهل التعاطي مع إيجابية وفي حالة تلاشى هذه الظواهر مجتمعة ليصبح الطالب والأسرة عملا معاً رؤية تربوية تترك وراء ظهرها الفاقة السياسية التي يعيشها، ويتوجب على الجميع خلق وقع أكثر استجابة للطالب بحيث يتمكن هذا الجيل من التعلم وفقاً لأبجديات الاتجاه نحو الفكر، وعدم إدراج الأشياء التي يمارسها الكبار في محيطات مختلفة بين حياتنا التربوية، وبالمقابل أيضاً هناك أشياء لا يمكن لأحد أن يحد منها إلا بسيل وافر من الوعي وهذا ما نعانيه في مجتمعنا، فالجهل أكثر سيطرة والسياسة وأسلوبية الحكم هما الأبرز في منظومة الأفكار القادمة ولكن الأصلح لنا جميعاً هو الابتعاد عن الاهتزازات النفسية وتركها جانباً كي يتمكن هذا الجيل من الحصول على قدر كاف من المعرفة كأسلوب أمثل في تطلعنا للحياة القادمة بما يحملنا المسؤولية للجيل القادم من كافة الجوانب الفكرية والاتجاهات المستقبلية.